مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 58 – 30-6-2024م

Volume 19th - issue no. 58 - 30/6/2024

الصفحات: 249 - 272 Pages: 249 - 272

منهج البحث العلمي وطرائقه في ضوء القرآن الكريم

Scientific research methodology and methods in light of the Holy Qur'an

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-Dadar

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

اعتمادات

Arcif معرفة

دار المنظومة DAR ALMANDUMAH

doi Foundation

INTERNATIONAL Scientific Indexing

ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE

أ. د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية.

Dr. Mabrouk to Bahi El-Din Ramadan Al-Dadar
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
.King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
Email: scis.ksu@gmail.com

منهج البحث العلمي وطرائقه في ضوء القرآن الكريم

Scientific research methodology and methods in light of the Holy Qur'an

ملخص:

البحث العلمي أحد أوجه الأنشطة المعقدة في إطار منهجي لتعزيز المعرفة العلمية وتقنياتها، ولقد تفرّد القرآن الكريم بمنهجية شاملة، وأدوات بحثية رئيسة تُستخدم كمفاتيح لكافة أنواع طرائق البحث في مختلف المجالات، وفيها دلالات كثيرة على أن القرآن الكريم يحوي منهجًا علميًا يشمل مناهج ووسائل البحث المعاصرة لتحقيق الوصول للحقائق والغايات المقصودة، والإجابة على التساؤلات التي يثيرها استخدام ألفاظ (المنهج) و(المنهجية) و(الأسلوب العلمي)؛ لبيان مناهج البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم وبيان عناية القرآن الكريم بالعقل والتفكير والاستنباط والقياس وتراكم الخبرات، مما أسهم في إزالة عقبات التعلم المعاصرة، واستنباط الدعوات القرآنية الراشدة لتنمية العقل، دعوة إلى العلم والبحث العلمي .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، البحث العلمي، المنهج، المنهجية، طرائق البحث.

summary:

Scientific research is one of the aspects of complex activities within a systematic framework to enhance scientific knowledge and its techniques. The Holy Qur'an is unique in its comprehensive methodology and main research tools that are used as keys to all types of research methods in various fields. There are many indications that the Holy Qur'an contains a scientific approach that includes contemporary research methods and means to achieve Reaching the intended facts and goals, and answering the questions raised by

the use of the words (method), (methodology), and (scientific method); To clarify the methods of scientific research in the light of the Holy Qur'an and to explain the attention the Holy Qur'an gives to the mind, thinking, deduction, measurement, and the accumulation of experiences, which contributed to removing contemporary obstacles to learning, and devising the Qur'anic calls for developing the mind, a call to science and scientific research.

Keywords: The Holy Qur'an, scientific research, approach, methodology, research methods.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

لما كان البحث العلمي أحد أوجه الأنشطة المعقدة التي يمارسها العلماء باستقصاء منهجي في سبيل زيادة مجموع المعرفة العلمية وتقنياتها، فلقد تميز الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بتنمية العقل البشري والتركيز على تشجيع الإنسان ليمارس البحث العلمي ويأخذ من التدبر والتفكر والتمعن ديدناً لحياته، كما بيّن الإسلام الدور المهم لمن يعطي للبشرية وينهل من العلم والمعرفة، ورفع من مكانة العلماء والباحثين وذوي الخبرة والتخصص في تطور المجتمعات، قال تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ فاطر ١٤، ولقد يمم المسلون وجوههم شطر العلم والبحث والمعرفة، ونفرت طائفة منهم في شتى البقاع تنشر العلوم وتتبع أهل العلم والخبرة في مختلف التخصصات.

إن كانت مجالات العلم المختلفة وفروعها تتطلب مناهج بحث مختلفة، إلا أن طرائق وأساليب البحث العلمي جميعا تشترك في المبادئ الأساسية والأساليب الذهنية التي تشترك فيها أغلب أنواع البحث العلمي، ويطلق عليها طرائق ومناهج البحث في العلوم، للوصول إلى الحقيقة العلمية أو للبرهنة عليها، فيما عُرف باسم (مناهج البحث)، ومن منظور عملي فإن جودة البحث العلمي تقوم على أدوات متكاملة فيما بينها من أجل معطيات علمية مثمرة، وهو منهج تفرد به القرآن الكريم؛ حيث يتكرر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم: (أَفَلا تَعْقِلُونَ- أَفَلا تَسْمَعُونَ - أَفَلا تُبْصِرُونَ - أَفَلا تَذكَّرُونَ - أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ - أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ)، وهي أدوات بحثية رئيسة تُستخدم كمفاتيح لكافة أنواع طرائق البحث في مختلف المجالات، وفيها دلالات كثيرة على أن القرآن الكريم يحوي منهجًا علميًا يشمل كافة مناهج ووسائل البحث المعاصرة لتحقيق الوصول للحقائق والغايات المقصودة.

وتكمن المشكلة: في التساؤلات التي يثيرها استخدام ألفاظ (المنهج) و(المنهجية) و(الأسلوب العلمي) (طرائق البحث)؛ فهل هي محصورة في هذه الألفاظ ومدلولاتها الاستدلالية من قياس واستقراء واستنباط.. وغيرها؟ أم هي مجموعة الوسائل والخطوات الإجرائية التي

يطوعهـا الباحث خلال بحثه؟ أم المقصود (بالمنهج العلمـي) الطريقة الخاصة التي يستخدمها الباحث في طرح ومعالجة المشكلات الموضوعية؟

فروض البحث: يناقش البحث عدة فروض للإجابة عن الإشكال الرئيس، أن القرآن الكريم يحوي منهجية يتفرع منها كافة مناهج البحث بمفهومها المعاصر، وأن القرآن الكريم اهتم بتنمية وصقل العقل بالبحث العلمي وفق منهج قويم، كما حوى كافة وسائل وطرائق البحث العلمي ودلائل التحري.

ويهدف البحث إلى: أهمية امتلاك المعلومة ودورها في زمن التطور السريع، وبيان منهجية البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم، والأساليب التي انتهجها القرآن الكريم واستثمرها العلماء فـي مجال البحث العلمي في المنظور المعاصر، وبيان عناية الإسلام بالعقل والتفكير والاستنباط والقياس وتراكم الخبرات، مما أسهم في إزالة عقبات التعلم المعاصرة.

الدراسات السابقة: تنوعت الدراسات التي تناولت منهجية القرآن وعلاقتها بمناهج البحث العلمـي، بين التنظير للإطار المنهجي تارة، وبين تطبيق مناهـج البحث بمفهومها المعاصر تارة أخرى، ومن ذلك:

- الإسلام وتنمية العلم والبحث العلمي، الدكتور يوسف يعقوب السلطان، (١٩٩٨م)، وتناول فيـه أبرز سمات عصرنـا الحاضر التقدم العلمـي والتكنولوجي الذي أحـرزه العالم خلال القرن الحاضر، وجذور المناهج العلمية في البحث عند علماء المسلمين.

- مفهوم العلم وحرية البحث العلمي في الإسلام، الدكتور عمار الطالبي، (٢٠٠٢م)، والذي تنـاول البحث العلمي مـن حيث مفهومه العام الذي يشمل كل معرفة منظمة، عقلية منطقية كانت أو حسية تجريبية، وسبق علماء الإسلام في استخدام طرائق البحث.

- واقـع البحـث العلمي بالجامعـات، د. سـر الختم عثمـان، (٢٠٠٥م)، من مركـز تفسير للدراسـات القرآنية، وقد ركز فيـه على مفاهيم العلم والبحث العلمـي وتطبيقاته، واعتبار إجراء البحـوث العلمية مقياساً لتقدم الدول ونموها الاجتماعي والاقتصادي والتقني، وأن الإسلام شكل منـذ بداياتـه الأولى إطـاراً مميزاً في هـذا تجاه مناهج البحث فـي كل مجالات الحيـاة الدنيوية والأخروية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تلامس قضية المنهج والمنهجية في منظـور البحث العلمي في ضـوء القرآن الكريم، وبيان شمولية القرآن الكريم على منهجية استقى منها العلماء مناهج متنوعة وطرائق البحث بمفهومها المعاصر.

منهـج البحـث: يعتمد البحـث المنهج الوصفي والاستقرائي في بيان مـا تفرد به القرآن من أساليـب اشتملت على مناهـج البحث بمفهومها المعاصر، واستنباط الدعـوات القرآنية الراشدة

لتنمية العقل، دعوة إلى العلم والبحث العلمي .

عناصر البحث: يقوم البحث على عدد من النقاط الأساسية:

مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأبرز أهدافه ومشكلة البحث وأهم عناصره.

المبحث الأول: بين المنهج والمنهجية للبحث العلمي في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الأول: بين المنهج والمنهجية.

المطلب الثاني: القرآن الكريم ومفهوم البحث العلمي.

المبحث الثاني: الطرائق المنهجية ووسائل البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الأول: منهجية البحث في الإسلام:

المطلب الثاني: طرائق البحث المعاصرة في ضوء القرآن الكريم:

خاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: بين المنهج والمنهجية للبحث العلمي في ضوء القرآن الكريم

كثيراً ما يخلط الناس، بين ما اصطلح العلماء على تسميته بالمنهجية، وبين ما يعرف باسم المنهج، ويضعون أحدهما موضع الآخر[١]، على الرغم من الفرق بينهما.

المطلب الأول: بين المنهج والمنهجية

أولًا: المنهج:

أ) المنهج لغة: المَنْهج والمِنْهَج، من الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح[٢]، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه[٣]، وأنهَجَ الطَّريقُ؛ أي: استبان وصار نَهْجًا واضحًا بَيِّنًا[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ٤٨ [٥]. وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) أنه قال: (لم يمت رسول الله ﷺ حتى تركككم على طريق ناهجة)[٦]، ويقال أيضاً: (مِنهاج والجمع مناهيج)؛ هو: (أسلوب يجري العمل بموجبه أو على غراره، ومنهج العمل أسلوبه، والجمع مناهج)[٧].

ب) المنهج اصطلاحًا يختلف تعريف المنهج وفق مجال التعريف، فمنهم من عرّف المنهج من الناحية الموضوعية، وآخرين من الناحية الشكلية، وآخرين بالمنهج العلمي بعمليتيه الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب، فمن ناحية الموضوع، هو: (الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة)، ومن الناحية الشكلية، فهو: (الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة)[٨].

والمنهج هو: (طائفة من القواعد العامَّة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، كما أنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إمَّا مِن أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو مِن أجل البرهنة عليها للآخَرين، حين نكون بها عارفين)[٩]، وهو: (الطريق المتبع لدراسة موضوعٍ معيَّن؛ لتحقيق هدف معين)[١٠]، وهي تعريفات لا تبتعد كثيرًا عن مضمونها

---

(١) انظر: منهجية إعداد البحوث العلمية. عامر مصباح، ص٢٣.

(٢) انظر: قاموس الهادي إلى لغة العرب، حسن الكرمي، مواد نهج النَّهج، ومَنْهج المَنْهَج، ومِنهاج المِنْهاج، ٤/ ٢٧٠.

(٣) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٨١.

(٤) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١/ ٣٤٦، مادة (ن. هـ. ج).

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٣٢-٣٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب بدء مرض النبي ﷺ، ٥/ ٤٣٤، رقم ١٠٦١٣، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه، ١/ ٣٩، وابن سعد في طبقاته، ٢/ ٢٢٦، عن عكرمة، وانظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٥/ ١٣٤.

(٧) انظر: كتاب العين، الفراهيدي، ٣/ ١٨٤٥مادة: نهج.

(٨) انظر: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، حامد عبد الماجد، ص ١٧.

(٩) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص ٣ -٤.

(١٠) انظر: البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، عبد العزيز الربيعة، ١/ ١٧٤.

فـي المعنى اللغويِّ، مـن كونه طريق معين من المفترض أن يكـون مستقيمًا واضحًا للباحث؛ حتى يؤدِّي به إلى النتائج المرجوَّة من بحثه.

وفـي المعجم الفلسفـي: (وسيلة محددة توصل إلـى غاية معينة)[١]، وقيـل: (بأنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها)[٢].

وإن كان ليـس فـي معاجمنـا العربية القديمـة، مصطلح المنهـج، بمعنـى (طريقة البحث العلمـي)؛ فهذا المفهوم محدث في اللغة العربيـة[٣]، وإن كان مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق وافـق على قـرار لجنة الألفاظ والأساليـب المتضمن يقال: (مَنْهَج الباحث بحثـه: رسم له طريقًا معينةً)[٤].

كمـا عرّف المنهـج بأنه: مجموعة مـن الركائز والأسـس المهمة التي توضـح مسلك الفرد أو المجتمـع أو الأمـة لتحقيـق النتائـج الإيجابيـة التي يصبو إليهـا كل منهم[٥]، مـن خلال نمط التفكيـر التأملي، والتفكير الاستقصائي المنظم للأفكار في ميدان المعرفة على مختلف أنواعها، و(التنظيـم الصحيـح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نقوم بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين)[٦].

ولقـد انتشـر استخدام هـذا المصطلح في كل ميادِيـن الحياة، ليدل في أعـم معانيه على (وسيلـة لتحقيق هدف، وطريقـة محددة لتنظيم النشـاط، وبالمعنى الفلسفـي الخاص، كوسيلة للمعرفة[٧]، أو على (كل طريقة تؤدي إلى غرض معلوم نريد تحصيله)[٨].

ويمكن القول بأن المنهج بصفة عامة هو الطريقة، بمعنى الطريق الواضح الذي يفضي إلى غاية مقصودة، فيكون المنهج طريقًا محددًا لتنظيم النشاط من أجل تحقيق الهدف المنشود[٩]، إلا أن مصطلـح المنهج، يستعمل اليوم، ليدل على: (مجموع المقررات أو المواد الدراسية مستقلة أو مترابطـة مع بعضها البعض، ويعبر عنها أحيانـا بالبرنامج الدراسي[١٠]، يعتبر هذا المنهج في الغالـب، التطبيق العملي لفلسفة المجتمع فـي الحياة، فيشمل نظرته للحياة والقيم التي يؤمن بها

(١) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، مادة: منهج، ص، ١٩٥.

(٢) انظر: المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، ص٥٢.

(٣) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق ، أبريل ١٩٧٦م، ٤٧/٥٣.

(٤) انظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، ص ٦٨١، الفقرة ١٩٥٧.

(٥) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

(٦) انظر: مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، عبد الله الصالح، مجلة جامعة دمشق، العدد ٢/ ٢٠٠٢م، ص ٢٧.

(٧) انظر: الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، ص ٥٠٢ (المنهج).

(٨) انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، ص ٦.

(٩) انظر: فلسفة العلم في القرن العشرين، الأصول، الحصاد، يمنى الخولي، عالم المعرفة، العدد ٢٦٤/ ٢٠٠٠م، ص ١٢٩.

(١٠) انظر: المناهج، خليفة عبد السميع، ص ٨، فلسفات تربوية معاصرة، سعيد علي، عالم المعرفة، العدد ١٩٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو ١٩٩٥م، ص ١٢٧.

والأهداف التي يعمل لتحقيقها[١].

المعنى الآخر، المنهج بمعنى: (مجموع الإجراءات والعمليات الضرورية التي يحتاجها العالم أو الباحث في التعامل مع موضوع للوصول إلى الأغراض المستهدفة[٢]؛ وبالتالي فالمناهج حسب هذا المعنى هي: (الوسائل والطرائق التي تستخدم للوصول إلى الحقيقة ويسلكها العقل البشري لكشف غوامض الوجود وفك أسراره والاقتراب من حقائقه)؛ ومن ثم فهي أدوات للتفكير، ولجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها وفهمها[٣].

ثانيًا: المنهجية: مصدر صناعيٌّ يدلُّ على الجانب التطبيقيِّ للمنهج، ومثل ذلك المعجمية كجانب تطبيقيٍّ لعلم المعاجم، والمصطلحية كجانب تطبيقي لعلم المصطلح عند مَن يفرِّقون بين هذه المصطلحات.

لذلك تعرّف المنهجية بأنها: (العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج واختبارها وتشغيلها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، يبحث في كلياتها ومسلماتها وأطرها العامة، بهدف الوصول إلى المنهج الأفضل في كل علم)[٤]، فالمناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطوَّر وتتعدَّل من حين لآخر، أما المنهجية فأضحتْ في العموم جملة قواعد ثابتة[٥].

والمنهجية في إطارها العام: (هي خروج العقل من حالة التوليد الذاتي للمفاهيم إلى اكتشاف النّسق المرجعي الذي يحاكم هذه المفاهيم نفسها ويؤطّر لإنتاجها، بحيث يحكم التطبيقات في مختلف الحقول الأخرى، وهي خلاصة قوانين تحوّلت إلى نظريات تحوّلت بدورها إلى إطار مرجعي وليس مجرّد صياغة موضوعية للتفكير، ومتى تحقّقت هذه المنهجية أمكن معه أن نعيد فهم أصول الأحكام، لا بمجرد القياس والاستدلال والاستقراء والرأي والاستصحاب والتحسين والمصالح، وغيرها، وذلك عبر التركيز على الدلالات المعرفية المميزة لألفاظ القرآن..)[٦].

ويتضح ذلك من خلال تراثنا الإسلامي من خلال نشأة المذاهب الفقهية؛ فالأئمة الأربعة مالك (ت١٧٩هـ.)، وأبو حنيفة (١٥٠هـ.)، والشافعي (٢٠٤هـ.)، وابن حنبل (٢٤١هـ.)، رحمهم الله جميعًا، اعتمدوا في بداية حياتهم الفقهية على المنهجية العامة (في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية.. إلخ)؛ الموروثة عن الصحابة والتابعين، ثم ما لبث كل واحد منهم أن اتبع منهجه الخاص في الاجتهاد، وعندما صار لكل واحد منهم أتباع يتبعونه على منهجه، تحول هذا المنهج إلى منهجية (ملزمة) بالنسبة لأتباعه (معتنقي المذهب).

---

(١) انظر: مقدمة كتاب المناهج المدرسية، كنث رتشموند، العربي، العدد ١٦٥، أغسطس ١٩٧٢م، ص٧٧.

(٢) انظر: مناهج التفكير وقواعد البحث، محمد شيا، ص١٧.

(٣) انظر: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، نصر عارف، ص ٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٨.

(٥) انظر: كيف تكتب بحثًا، إميل يعقوب، ص ١١.

(٦) انظر: منهجية القرآن المعرفية، لأبي القاسم حاج حمد، ص ٣٥-٣٧ بتصرف.

المطلب الثاني: القرآن الكريم ومفهوم البحث العلمي:

إن من أجل نعم الله تعالى على الخلق أن أنزل إليهم قرآنًا كريمًا حوى جميع العلوم، وعلّمهم كيفية البحث وأدواته وخطواته، بدءًا من النظر في آيات الله الكونية، وآياته القرآنية بالتلاوة والترتيل والقراءة، ثم تدبرًا وتفكّرًا يقود إلى التعلُّم، وتوجيهًا لاستثمار كافة العلوم لما فيه صلاح الكون وحياة الناس، والبعد عن كل ما يؤدي إلى الفساد.

تكمن أهمية مفهوم البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم في معيار النظر والاعتبار، وميزان البحث والابتكار، وصقل الذهن، وشحذ قوة الفكر والعقل[1]، واستثمار مفاتيح البحث في ضوء القرآن الكريم، لبيان المنهجية العلمية وطرائقها ووسائلها؛ وإن اختلفت المصطلحات وتجددت الألفاظ، لأن القرآن الكريم مع كونه كتاب هداية ورُشْد؛ فهو كتاب يحوي منهجية علمية متفردة في كافة مجالات الحياة، يضع المنهج لكل ما فيه صلاح الكون والمخلوقات، فلم تجد كتابًا دعا للحكمة وللعلم الحقيقي مثل القرآن الكريم، بعيدًا عن التخمين والظن، العلم الذي يهدي إلى ما يفيد الإنسان ويرتقي به، والذي يُضيء الطريق للناس نحو الحياة الأفضل، العلم القائم على البرهان والحجة، العلم البعيد عن الكبر والمكابرة والجِدال بالباطل.

إن المنهج العلمي حقيقة منطقية، لأن علوم الكون والحياة وموضوعات البحث فيها بطبيعتها هي كل ما خلق الله، والمنهج العلمي في القرآن يؤكد على أن الإسلام دين شامل كامل تام؛ يجمع بين العلم والعمل؛ ويحثُّ على السير والنظر والتفكُّر والبحث والتدبُّر؛ كوسائل للوصول إلى اليقين الكامل، ومن خلاله برهن علماء المسلمين على أنهم أول مَنْ قدَّم للعالم المناهج بمسمياتها المعاصرة.

كما أنَّ المبادئ الأساسية للبحث العلمي تبرهن على أن القرآن الكريم ليس كتاب جزئيات؛ بل هو كتاب المبادئ والقواعد الكلية، ويثبتها تثبيتًا قويًّا بالتدليل العقلي، والحث العاطفي، وحدَّد الحدود الأساسية، ونصب معالم جليّة لكافة نواحي الحياة التي تُشير إلى الخطوط العريضة التي يؤسس عليها وفق منهجية ربانية محكمة[2].

ولما كان للعلم والبحث العلمي وتطبيقاته في مختلف مجالات الحياة دور رئيس في استقرار المجتمعات وتطورها وتنميتها ورفاهيتها، فقد تميز الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بتنمية العقل البشري والتركيز على تشجيع الإنسان ليمارس البحث العلمي ويأخذ من التدبر والتفكر والتمعن ديدناً لحياته، كما بيّن الإسلام الدور المهم لمن يعطي للبشرية وينهل من العلم والمعرفة، ورفع من مكانة العلماء، ويُشجِّع على التنافس في تحصيل العلم، فيقول تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف ٧٦، ويحث الباحثين وذوي الخبرة

(١) انظر: علم المنطق، المفاهيم والمصطلحات والتصورات، مهدي بخيت، ص ١٦.

(٢) انظر: المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، أبو الأعلى المودودي، ص ٢٩.

والتخصص، فقال تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ فاطر ١٤، ويدعو إلى إعمال العقل للوصول إلى الحقائق العلمية، النظرية والتطبيقية والانتفاع بما في الكون من نعم، وذلك لاشتماله على جميع الحقائق التي تحتاجها البشرية لحياتها.

ولم ترد كلمة بحث في القرآن الكريم صراحة ولكن ورد الفعل منها في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ المائدة ٣١، فكانت أول الدروس له عن طريق التدقيق والبحث والتحري عن الآليات والكيفية، وقد أمرنا الله تعالى بالبحث والتحري في كافة ما نشاهده في الكون.

ولقد دعا الله تعالى الناس إلى العلم البعيد عن التخمين والكذب والظن، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الأنعام ١٤٨، ودعا إلى العلم الهادي للحقيقة فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ الحج ٨، وإلى العلم القائم على الحجة والبرهان، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١ كما دعا إلى التخلي عن الجدال والكِبْر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ غافر ٥٦، وعظّم جل وعلا مسؤولية العالم عمَّا يسمع ويشاهد ويعلم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء ٣٦، وشجّع القرآن على التنافس في تحصيل العلم، فقال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ يوسف ٧٦، كما حوى القرآن الكريم إشارات علمية لمن أراد البحث والتفكُّر والتدبُّر، وأثبت الله لنا صدقها بما أحاط خلقه به من علم، فقال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ الملك٣، وقد ورد الأمر الإلهي في كلمات دالة على البحث والتحري والتدقيق في كثير جدًا من المواضع، ومن ذلك على سبيل المثال :

(نظر) ومشتقاتها، وقد وردت في مئة وأربعة موضعًا، مثل: (انظر، ينظرون، تنظرون، انظروا، ..)، ومفهوم (النظر) في القرآن الكريم له معانٍ مختلفة، منها تأمل الشيء بالعين، كما تأتي بمعنى التأمل بالقلب[1]، وغالباً ما تعني التأمل في مخلوقاته عز وجل، أو في آثار الأقوام السابقة لأخذ العبرة، وهي دعوة إلى إمعان النظر في الآيات الكونية، ومنها: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف، ١٨٥، وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ

(١) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (مادة نظر)، ٣٩/٥-٤١.

ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ العنكبوت ٢٠، وغيرها كثير، قال الرازي (٣١١هـ) رحمه الله: (لا سبيل إلى معرفة الله تعالى إلا بالتدبر في الدلائل)[١].

(سأل)، حيث دعا القرآن الكريم إلى التساؤل ورغَّب فيه، وتتنوع غايات السؤال ومقاصده في القرآن تنوعًا كبيرًا، وقد وردت مشتقات هذه الكلمة خمس وتسعون مرة تؤكد على البحث والتحري بغية الوصول إلى إجابات على بعض الأسئلة، لتمثل دلالة واضحة على التعلم والحرص على اكتساب المعلومة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل ٤٣، كما جاء لفظ يسألونك تعقيبًا قرآنيًا فريدًا حول أسئلة الصحابة للنبي ﷺ في أمور الدين في ثلاثة عشر موضعًا، كما في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ ﴾ البقرة ١٨٩، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ...﴾ البقرة ٢٢٠، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ الكهف٨٣، ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ الإسراء: ٨٥، وجاء الحث على السؤال بلفظ العموم، كما في قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل ٤٣، لإقامة مجتمع المعرفة من خلال الرجوع إلى أهل العلم والتخصص في كل علم، وما اصطلح على تسميتهم (أهل الذكر) في السياق القرآني، و(أهل الخبرة) في سياق الفقه، وغيرها.

(عقل) ومادة (ع ق ل) تدلّ على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة، ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل[٢]، والناظر في كتب اللغة يجد أنّها تكاد تُجمع على أنّ المعاني الرئيسة للعقل هي: التثبّت في الأمر، الإمساك والاستمساك، الامتناع، وأنّ ما عداها من المعاني تندرج تحتها[٣]، أما في الاصطلاح فالقول الراجح هو أنّ العقل: (أحد غرائز النفس أو قوّة من قواها، تمكنها من إدراك المعاني والحقائق)[٤]، وجاءت في تسعة وأربعين موضعًا، وحملت كلمة عقل ومشتقاتها دلالات واضحة على الحث والبحث العلمي، حيث اشتملت على معاني التعقل والبحث العقلي، تدعو إلى النظر والتعقل كما في قوله تعالى: ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ الجاثية ٥، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ الرعد ٤، وغيرها.

(سيروا) وأصل مادة (س ي ر) تدل على مضي وجريان[٥]، وسار القوم يسيرون سيرًا،

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٣٥/١٧.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/ ٦٩.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٨٤٥/٢-٨٤٨، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١١٩٠ -١١٩٩، تهذيب اللغة، للأزهري، ١٥٨/١-١٦٢، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ٨٥/٤، مختار الصحاح، الرازي، ص٤٤٦- ٤٤٨.

(٤) انظر: مباحث في العقل، محمد نعيم ياسين، ص١٣٠.

(٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٨٠/١.

إذا امتد بهم السير في وجهةٍ توجهوا إليها[1]، ولا يختلف معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي، لذلك عرفه المناوي (١٠٣١هـ) رحمه الله بقوله: (السير: المضي في الأرض)[2]، وورد السير في القرآن أربع عشرة مرة، وقد تنوعت مجالات السير والنظر في القرآن منها: النظر في أحوال الأمم السابقة، النظر في سنن التاريخ ومصائر المستبدين والضالين والطواغيت، اكتشاف سنن الله في الخلق، الوعي بحقيقة القوة البشرية في مقابل قدرة الله غير المحدودة، الوقوف على سنن قيام الحضارات وسنن انحطاطها وسقوطها.

وقد أمَرَ اللَّهُ تعالى رَسُولَهُ ﷺ أنْ يَدْعُوَ المنكرين للبعث إلى السَّيْرِ في الأرْضِ ليُشاهِدُوا آثارَ خَلْقِ اللَّهِ الأشْياءَ مِن عَدَمٍ، فَيُوقِنُوا أنَّ إعادَتَها بَعْدَ زَوالِها لَيْسَ بأعْجَبَ مِن ابْتِداءِ صُنْعِها، والآيات على ذلك لا تُحصَى، ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت٢٠، وفيها حث القرآن الكريم على بذل الجهد بالمسير في الأرض والتفكر.

إن الاعتبار بالسير والنظر وحصول المعرفة بالدليل والآثار الملموسة، عامل أساس في تطور حركة العقل البشري بما يسمى اليوم في العلم الحديث بمبدأ (التراكمية) الذي يجعل المعرفة والعلم في طريق مستقيم يتجنب من الأخطاء التي وقع فيها ويتجنب عوامل الضعف التي وقع فيها العقل البشري سابقًا، ويبني على عوامل القوة مصيره وحاضره ومستقبله، لتقليل عوامل الانحراف وتعزيز عناصر البناء، بما يحقق توفير الجهد والوقت اللازمين للبناء العلمي والحضاري[3].

(الفكر) والتفكر: التأمل[4]، وهو: تردد القلب في الشيء، تفكّر إذا ردد قلبه معتبرا[5]، وهو: إعمال الخاطر في الشيء[6]، وهو: تردد القلب بالنظر والتدبر لقلب المعاني[7]، وهو: إعمال النظر في الشيء[8]، وورد التوجيه إلى إعمال الفكر والتفكير ومشتقاته في أكثر من عشر مواضع، منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الجاثية ١٣، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر ٢١، وغيرها.

---

(١) انظر: الصحاح، الجوهري، ص ٥٢٧، لسان العرب، ابن منظور، ٣٨٩/٤- ٣٩٠، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٤١٢، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص ٤٩٧.

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٤٢٠.

(٣) انظر: الاستدلال في القرآن الكريم، حسان عبد الله، ص ١٢.

(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٥٠١/٢.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٤٦/٤.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٦٠/٥.

(٧) انظر: المصباح المنير، الفيومي، ص ١٨٠.

(٨) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١١٥/٢ .

ولقد جمعت آية الموعظة في سورة سبأ كافة عناصر البحث بمفاهيمها المعاصرة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سبأ ٤٦، ففيها التحفيز لبحث المشكلة (أعظكم)، وحددت المشكلة (من جنَّة)، والباعث لحل المشكلة (أنْ تَقُومُوا)، وصياغة الفرض العلمي، (ما بصاحبكم..)، واختبار صحة الفرض (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)، وجمع المعلومة (أنْ تَقُومُوا مَثْنى وفُرادى)، آية واحدة على سبيل المثال أعطت مثالاً واضحاً لكل مراحل البحث وإجراءاته.

المبحث الثاني: الطرائق المنهجية ووسائل البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: منهجية البحث في الإسلام:

الطرائق: وهي مفرد طريقة، وهي: المنهج والمسلك، وقيل: هي السيرة والمذهب والطريق، والطبقة، والجمع طرائق[١]، وردت كلمة طرائق في القرآن الكريم (فِرَق) ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ الجن ١١ [٢]، والطرائق منها ما هو حسي ومنها هو معنوي.

وفي الاصطلاح اختلفت تعريفات الطريقة بحسب مجال تداولها، فهناك من يرى أن الطريقة هي: (خطوات متسلسلة متتالية مترابطة لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف محددة)[٣]، ونعني بها هنا: (ترتيب الأفكار واندماجها مع بعضها البعض في صورة متسلسلة ومنسقة، ولكنها تختلف باختلاف الموضوع واختلاف الأشخاص تبعاً لتجاربهم وعاداتهم)[٤].

إن ما أصيبت به الأمة ما شاع وتوهم به البعض وبثه علماء المناهج الحداثيون من أن قضية المنهج العلمي قد بُتّ فيها ولم تعد تحتاج إلى نظر جديد، وإذا أرادت البشرية أن تجني ثمار البحث العلمي ما عليها إلا أن تتبع المنهج الذي ألفوا ترديده منسوباً إلى بيكون وميل وديكارت، كأنه قائمة بالتعليمات والإرشادات التي لا ينبغي الانحراف عن تطبيقها، وكأنها وصفات مجربة ناجحة، يتعين على الباحثين الالتزام بها في كافة مجالات الدراسة، دون الاعتبار لسيكولوجية البحث العلمي، وخبرة العلماء الذاتية في ممارسته عملياً، فضلًا عن غياب معالجة هذه الظواهر من منظور إسلامي.

إن الفارق كبير بين (المثالية والواقعية) لمناهج البحث في العلوم المختلفة بصورة عامة، تؤكد حقيقة هامة أن مناهج البحث العلمي ليست قواعد أو قوالب ثابتة، بل تتغير تبعاً لمقتضيات العلم وأدواته، وتكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تفي بمطالب العلم المتجددة، وإلا

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٥٧٦/٢ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩/ ١٦.

(٣) انظر: فن التدريس في الصفوف الابتدائية الثلاثة الأولى، حسن ظاهر بني خالد، ص٢٠٤.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ٢١/٢.

فإنهـا تكون عبئـاً على حركة العلـم وتقدمه، خاصة في زمـن تشابك وتداخل العلـوم فيما بينها، ممـا يصعب معـه الفصل التام بيـن أصول المنهج الثابتـة، وفروعه القائمة علـى جدلية العلاقة المتغيرة بين الملاحظة التجريبية وتفسيرها العلمي أو المنطقي، وتظل تفاصيل المناهج الفرعية فـي تطورها وتغيرها مرهونة بالظروف التقنية فـي معامل البحث والاختبار، ومعتمدة على طبيعة الموضوعات محل الدراسة التي تختلف من علم إلى علم، بل وتختلف في داخل العلم الواحد.

إن كل أنـواع المناهـج الفرعية في حقيقتها خطوات لمسائـل جزئية في منهج واحد عام هو المنهـج العلمي، ومعيـار قياس سلامة أي منهج هو قيمته الحقيقية التـي يكتسبها من نجاح العلم فـي بلوغ نتائجه وتحقيق غايته، بالاستناد إلـى مسلمات ثابتة، تنطلق منها بنية المنهج الأساسية، وتأخذ فـي اعتبارها عملية التصحيح المستمرة لتلك العلاقـة المتبادلة بين الباحث وموضوعات البحث المختلفة في مختلف العلوم[1]

ولقـد تفرّد أسلوب القرآن العظيم بطريقته التي انفـرد بها في اختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكـون للقـرآن العظيم أسلوب خاص به، لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله؛ ذلك أنه كلام رَبِّ العالمين تبـارك وتعالى، كما تنوُّع أسلوب القرآن الكريم بأحـوال مختلفة ولكُل حالة منها أسلوب خاص في مخاطبتـه للناس، وتغَيُّر الأسلوبِ من حال إلـى حال، دليلٌ واضح على أنَّ القـرآن العظيم يشتمل علـى أساليب صالحـة لمخاطبة البشرية على كل حـال، خاصةً إذا عَلِمنـا أن أسلوب القرآن ليس موجَّهـاً إلى شخصـ بعينه، ولا إلى جيل بعينه، بل خُوطبت به أجيـال كثيرة ومتتابعة، إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها[2].

إن القـرآن الكريم منهاج حياة، يضع المنهج لكل ما فيـه صلاح الكون والمخلوقات، اشتمل علـى الحكمـة والعلم الحقيقي الذي يهدي إلى ما يفيد الإنسـان ويرتقي به، يُضيء الطريق للناس نحو حياة أفضل، علم قائم على البرهان والحجة، وشاملاً لكل وسائل المعرفة.

ويشهـد التاريـخ لعلماء المسلميـن بالسبق في البحـث العلمي، فقد سطـروا تاريخاً متفرداً للبحـث في العلوم المختلفة وسبقوا غيرهم، حتى أفكار الحقب الزمنية السابقة، فسبقوها منهجًا وأسلوبًـا وتحضـراً ومدنية، وأكدوا أن مكمـن التعلم هو العقل، وسطرت كتبهـم نقداً لهذه الحقب والأفكار أيضاً، ففي منهج البحث الذي أطلقه أرسطو (٣٢٣ق.م)؛ قدم له شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) نقداً بالغـاً إذ اعتبر نقده أول ما قدم لأفكار أرسطو ونقدهـا في كتابه (نقد المنطق)؛ ودعا إلى الاستقراء الحسي الذي يصلح للبحث في الظواهر الكونية ويوصل إلى معارف جديدة[3].

---

(١) انظر: د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص ١٤ (بتصرف).

(٢) انظر: خصائص القرآن الكريم، ص١٩.

(٣) انظر: فلسفة العلوم الطبيعية في التراث الإسلامي، دراسة تحليلية مقارنة في المنهج العلمي، د. أحمد فؤاد باشا، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٩٨٧/٤٩م.

ووصف أبـو بكر الرازي رحمه الله منهجه في تعامله مع المجهول مستخدماً الأصول الثلاثة (الإجمـاع، والاستقـراء، والقياس)[1]، وانطلق الحسـن بن الهيثم (٤٣٠هـ) إلـى ملامح المنهج التجريبـي الاستقرائـي الذي اتبعه في ظاهرة الإبصار إذ يقـول: (... رأينا أن نصرف الاهتمام إلـى هـذا المعنى بغاية الإمكان، ونخلص العناية به، ونوقع الجد في البحث عن حقيقته، ونستأنف النظـر في مباديـه ومقدماته، ونبتدئ باستقراء الموجودات، وتصفـح أحوال المبصرات، وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصـر في حال الإبصار، وما هو مطرد لا يتغير، وظاهـر لا يشتبه من كيفية الإحساس... ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب، مـع انتقـاد المقدمـات والتحفظ من الغلـط في النتائـج، ونجعل غرضنـا في جميع مـا نستقرؤه ونتصفحـه استعمـال العدل لا اتبـاع الهوى ونتحرى -فـي سائر ما نميزه وننتقـده- طلب الحق لا الميل مع الآراء)[2].

إنَّ الخصائص التـي تميـز بها المنهج العلمي عنـد علماء المسلمين ارتكـزت على الإيمان والسمـو الروحي، فكانت بمثابة القوى الدافعة لملكات البحث العلمـي والإبداع والابتكار، والقدرة علـى كشـف الحقيقة العلمية، وأكثر تهيـؤاً لاستقبالها وقبولها، فلقـد كان إدراك علماء المسلمين الأوائـل لمنهجية البحث بكافة عناصرها وأبعادهـا الإيمانية سبب في تميزهم وتقدمهم ورقيهم، بعـد أن وجدوا في مبادئ الإسلام كل مقومات الازدهار العلمي والحضاري، وهدتهم تعاليم الدين الحنيف إلى أصول المنهج العلمي السليم[3].

المطلب الثاني: طرائق البحث المعاصرة في ضوء القرآن الكريم:

وفـي ظل التطـور البحثي استحدثت أساليـب عدة للوصول إلى المعـارف والعلوم المختلفة، وشكلـت هذه الأساليب منهجية عمـل متسارعة التقدم لمسايرة الحداثـة، وتطور مناهج البحث، وتنوعـت معهـا أساليب البحـث للحصول علـى المعارف من خـلال اعتبار غلبة العـرف السائد، واستدعـاء الخبرات السابقة، والقياس المنطقي والاستدلال، والأسلـوب الاستقرائي التجريبي، وغيرها.

إلا أن المتتبـع لتطور مناهـج البحث العلمي عبر العصور، لن يجـد صعوبة في الوقوف على نقـاط ضعفهـا، وأوجه العجز فيهـا، إذ أنها في مجملهـا مناهج مؤقتة ومحـدودة بحدود النظرة الفلسفيـة لأصحابهـا ومنظريهـا، تعرضـت جميعها للنقـد والتصـدع، بسبب التقـدم المتسارع لمجالات العلم المختلفة، واستحداث علوم جديدة ومتولدة لا يجدي معها قوائم المناهج التقليدية المطروحـة، وأصبح واضحاً من واقع البحث العلمي ومشكلاته أن تقسيم مناهج البحث في العلوم

(١) انظر: منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، محمود أبو سمرة، موقع تاريخ الإسلام، ٢٠١٣/٣/٤م.

(٢) انظر: المنهج العلمي عند بعض مفكري الإسلام، عبد الرزاق بسرور، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية،١٤٣١هـ، ٤٣٧/٦.

(٣) انظر: المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم، أحمد فؤاد باشا، ص١٢، بتصرف.

لا ينحصـر في أنواعها الرئيسة: الاستنباطي، والاستقرائي، والفرض الاستنباطي، وغيرها، ولكن تعداهـا إلى مناهج خاصة تستخدم مسائـل جزئية تختلف من علم إلى علم، بل وتختلف في داخل فـروع العلم الواحـد، مما يحتاج معه إلى تصنيف متجدد لأنواع المناهج الفرعية يحتويها بمرونته ومتغيراته[1].

إن المنهج العلمي في القرآن الكريم بثوابته ومتغيراته، ترك المجال مفتوحاً لأي علم جديد يحدد الباحثون فيه منهجهم من واقع ممارستهم الفعلية لعملية البحث العلمي بدقائقها وتفاصيلها، ممـا فتـح المجال لكثير من العلوم النظريـة والتطبيقية التي تعتمد على منهـج القرآن الكريم في البحث العلمي، حيث شكلّـت طريقة اكتساب الإنسان للمعارف والمعلومات ومدى التطور الطبيعي في الفكر لدى الإنسان في الحصول على المعلومات واتباع مناهج البحث، وقد ذكر القرآن الكريم كافة هذه الأساليب في البحث ودلل عليها في آياته المبهرات، والشواهد كثيرة نذكر منها:

اتبـاع العـرف: العُرْف لغـة: (ضد النُّكـر، والمعروف ضـد المنكر، والمعـروف: كالعُرْف، والمعـروف: ضد المنُكـر والعُرْف: ضد النُّكر، وهو كل ما تعرفه النفس من خير وتأنس به وتطمئن إليه)[2]، وفي القرآن الكريم أشير إلى العُرْف بالمعنى اللغوي فقال تعالى ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ سورة الأعراف آية، ١٩٩، والعرف هنا بمعنى: المعروف وهو كل ما حسن فـي العقـل فعله أو في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقـلاء وقيل بكل خصلة حميدة)[3]، وقولـه تعالـى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ سورة المرسـلات، آية ١، فالعرف هنا قيـل بمعنى المعروف أي (المراد بها الأنبياء جاءت بالمعروف)[4].

وأما اصطلاحاً: (وهو ما تعارف واعتاد بين الناس فعله أو تركه أو قوله وهو المسمى بالعادة العامـة ويسمـى بالسـيرة مع عدم رد الشارع عنه)[5]، وقيل: (العرف هو ما تعارفـه الناس وساروا عليه من فعل أو قول أو ترك ويسمى العادة)[6].

لقـد أثبت الفقهـاء حجية العرف حتى اتخـذوه أصلاً من أصول الاستنبـاط، حتى قيل: (لا نعـرف أحداً من الفقهاء نازع فـي اعتبار العرف مصدراً ودليلاً تبنى عليـه الأحكام الفقهية ومن يستقـرأ أقـوال المتقدميـن والمتأخرين يجد كثيراً مـن العبارات الدالة علـى حجية عرف الناس وعاداتهـم)[7]، وقيـل: (إن الأئمة أصحـاب المذاهب اعتبـروا العرف وعملوا بـه وإن نازع بعض

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢. (بتصرف).
(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/٧٤٦.
(٣) انظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٣/٨٨-٨٩.
(٤) انظر: المرجع السابق، ٦/١٥٦.
(٥) انظر: مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، الشيخ علي كاشف الغطاء، ١/١١٨.
(٦) انظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص٩١.
(٧) انظر: أصول الفقه، بدران أبو العينين بدران، ص٣٢٧.

الأصوليين في ذلك بحكاية الخلاف فيه، لأن الخلاف لم يكن في أصل اعتباره؛ ولكنه في تطبيقه في بعض جزئياته أو في التوسع والتضييق في نطاقه)[1].

ولقد عاب القرآن على نموذج مشابه لاتباع العرف السائد والسير على منهجية الأسلاف، في قضايا الإنكار، واتباع الضلال، فقال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ﴾ يونس ٧٨، فقد استنكر القوم على نبيهم منهجية أخرى غير التي يتبعوها وفق ضلال الآباء.

استدعاء الخبرات السابقة :وهو منهج يعزو فيه الإنسان في مواجهة مشاكله إلى خبراته التي اكتسبها بنفسه أو عن طريق استدعاء خبرة الآخرين لتتشكل لديه منهجية يستدعيها وقت مواجهته لأزماته، وقد ذكر هذا المنهج في القرآن الكريم بوضوح في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ المائدة ٢٠، فذكرّهم بما عرفوه من قبل من نعم الله تعالى وما مروا به من خبرة سابقة حيث كانت نعم الله تعالى عليهم واضحة بأن جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكاً وأعطاهم ما لم يعط أحدًا من العالمين، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الأحزاب ٩، حيث يأمرهم لاستدعاء خبراتهم التي عاشوها في غزوة الأحزاب حين تكالب الأعداء فأرسل الله تعالى على عدوهم الريح وأذهب شأنهم .

القياس المنطقي والاستدلال: وفي اللغة، الدليل: ما صح أن يرشد إلى المطلوب، وهو الدلالة، والبرهان، والحُجَّة، والسلطان، والدليل إنما يستعمل فيما يؤدي إلى العلم[2].

وهو أسلوب يقوم على القياس المنطقي أو الكشف عن الظروف والقوانين التي تحكم الظواهر والأحداث، يتدرج من العام إلى الخاص، أو من المبادئ الأساسية إلى النتائج[3]، وقد ورد هذا النموذج والقياس في القرآن الكريم حيث البحث والكشف والوصول إلى النتائج والأحكام، ومنه في قصة إبراهيم عليه السلام، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ الأنعام ٧٦-٧٩، قال الطبري (٣١٠هـ) رحمه الله: (فلما رأى إبراهيم

(١) انظر: مصادر الحكم الشرعي، الشيخ علي كاشف الغطاء، ١١٨/١، مدخل أصول الفقه الإسلامي، محمد مصطفى شلْبي، ص٣٢٦.

(٢) انظر: إحكام الفصول في أحكام الأصول، ابن خلف الباجي، ص ٤٧.

(٣) انظر: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص٣٤.

الشمس طالعةً، قال: هذا الطالعُ ربّي (هذا أكبر)، يعني: هذا أكبر من الكوكب والقمر، فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه، (فلما أفَلَت)، يقول: فلما غابت، قال إبراهيم لقومه (يا قوم إنّي بريء مما تشركون)، أي: من عبادة الآلهة والأصنام[1]، فقد وجههم إلى عبادة الله تعالى وأراد أن يوصلهم إلى النتائج والمبادئ الأساسية التي يجب أن يصلوا إليها بعد أفول القمر والشمس فكان التوجيه للنتيجة الراسخة وهي توحيد الله تعالى فقال لهم عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام ٧٩.

ومن وجوه الاستدلال في القرآن طلب البرهان أو الدليل باعتباره مصاحبًا للحكم والتصديق، فلا حكم أو تصديق بلا دليل أو برهان، وذلك في قوله تعالى ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل٦٤، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ الأنبياء٢٤، كما أن الله تعالى أرسل رسله مؤيده بالدليل المادي: ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ النساء١٧٤، ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ﴾ القصص٣٢، والبرهان: بيان للحجة، والبرهة مدة من الزمن، والبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدًا لا محالة[2]، ويعتمد الاستدلال العقلي الصحيح على الفطرة السليمة، يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله: (إن في الفطرة السليمة قدرة على الاستدلال الصحيح... وإن الفطرة إذا كانت صحيحة، وزنت بالميزان العقلي، وإن كانت فاسدة، لم يَزِدْها المنطق إلا فسادًا)[3].

الأسلوب الاستقرائي التجريبي: الاستقراء لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي (قرأ)، الذي من معانيه الجمع والضم، (قرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض)[4]، وعلى هذا يكون الاستقراء مصدر استقرأ، أي طلبُ الجزئيات وتتبعها، وضمُّ بعضها إلى بعض للحصول على نتيجة كلية.

ومنه جاء التعريف الاصطلاحي بأنه: (منهجية تتبع أمور جزئية؛ ليحكم بحكمها على أمر كلي يشمل تلك الجزئيات)[5]، ويلاحظ الناظر في تعريف الاستقراء اصطلاحاً وجود اتجاهين في ذلك: اتجاه المنطق القديم الذي يجعل الاستدلال الاستقرائي موازيّاً، أو قسيماً للاستدلال الاستنباطي بجعل الأول يسير من الجزئيات إلى الكليات، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس، أي

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ٤٨٦/١١.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٢١.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٣٥٤/٨.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٧٥/١٥، تاج العروس، الزبيدي، ٢٩٠/٣٩.

(٥) انظر: المستصفى، للغزالي، ٥١/١، شرح المحلي على جمع الجوامع، جلال الدين المحلي، ٣٤٥/٢، الموافقات، للشاطبي، ١٨/١، ٢٤، الذخيرة، للقرافي، ١٧٣/٣.

مـن الكليات إلى الجزئيات، أمـا الاتجاه الثاني فيتزعمه بعض رواد المنطـق الحديث، وهو اتجاه يسعى إلى توسيع مفهوم الاستقراء ومجال تطبيقه[١].

فعناصـر المنهـج التجريبي هـي الملاحظة، والتجربـة، والفرض، وتنقسـم كل واحدة إلى أقسام مثل الملاحظة العادية والملاحظة العلمية، والفرض العلمي والفرض الوصفي.. إلخ[٢].

ويعـد أصول هذا المنهج إسلاميـة قرآنية، لأن هذا المنهج قائم على المشاهدة والملاحظة التي تُستخدم فيهـا الحواس، وخصوصاً السمع والبصر، (فالمشاهدة أو الملاحظة السبيل الذي يسلكـه البحـث العلمي في العلـوم الطبيعية للوصـول إلى مقدمـات صحيحة، وبـه اتسعت العلوم الطبيعية هذا الاتساع، ونمت هذا النمو، وكُشف من خلاله أسرار الخلق، فالمشاهدة أصل علمي، وهي أيضاً أصل قرآني)[٣]، وقد تحدثت آيات كثيرة عن استخدام النظر والتفكر والاستدلال، منه قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ العنكبوت ٢٠.

وقد سبق القرآن الكريم كافة من تحدثوا حول مناهج وأساليب البحث العلمي وخاصة المنهج الاستقرائـي التجريبي منها، حيـث استخدم القرآن الكريم أداة الاستنتـاج (إذاً) قبل النظريات التـي استخدمها البشر فـي أدلة البحث العلمي، والمستخدمة حديثًا في نظريات الرياضيات (بما أن- إذا)، فـكان الأسلوب الاستقرائي بارزاً في ذكر الله تعالى حيث لفظ (إذا)، والتي تؤكد على نتائـج وأحـكام تابعة لما قبلها في السيـاق، ومن النماذج التي ذكر فيها هـذا الأسلوب في البحث العملـي، قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ النساء ٥٣، (أي: لأنهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف، لَما أعطَوا أحدًا من الناس، ولا سيما محمدًا ﷺ شيئًا، ولا ما يملأ النقير؛ وهو النقطة التي في النواة، في قول ابن عباس والأكثرين)[٤]؛ وفي هذا يذكر الله تعالى أنه لو لغيره نصيب من الملك كانت النتيجة الطبيعية أنهم لن يؤتوا الناس نقيرا، وفي ملمح قرآنـي آخر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ الأنعـام ٥٦، (أيْ إنِ اتَّبَعْـتُ أهْواءَكـم فَأنا ضـالٌّ وما أنا مِنَ المُهْتَدِيـنَ في شَيْءٍ)[٥]، أنه نهي عن عبـادة أحد من دون الله، لأن هذا يمثل اتباعاً لأهوائهم وأنه إن فعل هذا فالنتيجة أنه في ضلال وليس مهتديا .

وخلاصة القول: إن القرآن الكريم هو منهاج كلي يمكن أن تندرج تحته فروع منهجية بحسب

(١) انظر: طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جغيم، ص ٢٠.

(٢) انظر: المنطق ومناهج البحث، د. ماهر عبد القادر محمد علي، ص ٩.

(٣) انظر: الإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، ص٣٩.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ١١٩.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٧/١٣.

الحقـول العلمية، والأصل في ذلك المنهاج أنه يعكـس رؤية تتجلى في جميع فروعه[1]، وأن للقرآن الكريـم أثراً مباشراً في تكوين مناهج البحث العلمـي، استفاد منه علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهـم ومعارفهـم في صياغـة مناهجهم، فنجد أن علمـاء أصول الفقـه صاغوا منهجهم فـي استنبـاط الأحكام الشرعية على هدي من آيات القرآن الكريـم، ووضع علماء الحديث منهجًا فريـدًا مُحْكَما لتمحيص الأخبار وشروطاً دقيقة لقبولها مـن خلال القرآن الكريم، ورسم العلماء التجريبيـون منهجهم في اكتشاف الحقائق العلمية والتحقق منها مهتدين بالإشارات العلمية التي وردت فـي القرآن الكريم، فضلاً عن الباحثين في مختلف المجالات الذين استندوا في مشروعية بحثهم العقلي في العقائد على آيات القرآن الكريم التي حثت على النظر والتفكر، فقد كان القرآن منطلقًا للمناهج التي صاغها العلماء في مختلف مجالات العلوم التجريبية والمعارف الإنسانية.

الخاتمة:

إن أثـر القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمـي ظاهر ومتأكد، لأنه مصدر للحقائق والمعـارف، كما أنـه مصدر للأصول والأسس التي تنظم حياة الإنسانيـة، والقيم التي تقوم عليها حيـاة الناس أفـراداً وجماعـات، لقد وعى القـرآن منهجية معرفيـة متكاملة يستطيـع بها قراءةَ الوحييـن؛ المسطور (القرآنـي)، والمنظور (الكون)، وبناءَ نظام معرفـي وأخلاقي مُتكامِل الذي يقـوم على العلم لا الجهل والبحث لا التقليد والتجربة لا مجرد النَّقل، فاهتم القرآن بدفع الإنسان إلـى النظر والتأمل والمراجعة والاعتبـار التاريخي، وذم الظن والتقليد وأحكام الهوى التي تصدر بغير علم، وحفز النفس الإنسانية على تتبع الأسباب، والآثار للحوادث والأقوام والأشخاص، منهج علمي في استخدامه الأدلَّة العقلية والبرهانية.

ومن النتائج:

- أن القرآن الكريم يحث على البحث العملي في مختلف المجالات.
- أن القرآن الكريم اشتمل على منهجية علمية شاملة لكل مقومات البحث العلمي وعناصره.
- أن القـرآن الكريم يدعـو إلى احترام العقل وتنقيته من شوائـب التفكير، وتنميته بالبحث والتحري وفق منهج علمي قويم.
- أن القرآن الكريم قد وعى منهجية علمية متفردّة تفرعت منها المنهجيات المعاصرة تحت مسميات وطرائق وأساليب متفرقة.
- أن منهجية القرآن الكريم تجلت بأدوات كثيرة متعددة، منها: الحس والعقل في المسؤولية،

(١) انظر: من أجل منهاج قرآني تجديدي في الفكر والعلوم الإسلامية لرؤية منهجية، سعيد شبار، مجلة حراء، (مجلة علمية ثقافية تعنى بقراءة الكون والإنسان والحياة من منظور قرآني حضاري إنساني)، العدد ٥٩، ٢٠١٧م، بتصرف.

بوصفهمـا من أدوات الحس؛ والفـؤاد بوصفه أداة للفهم والإدراك، لإعمـال حواسه إعمالاً عميقًا متأنيًا.

ومن التوصيات :

- ضرورة العمل على استثمار مكنونات القرآن الكريم في كافة مجالات البحث العلمي.
- العمـل علـى تأسيـس منهج بحثي علمي من خلال منهجية القـرآن الكريم في العرض والاستدلال والاستنتاج وغيرها.
- أن يضـاف مقـرر دراسي في أقسـام المناهج وطرائق البحث حول منهجية البحث في ضوء القرآن الكريم.

المراجع والمصادر:

١) إحكام الفصول في أحكام الأصول، ابن خلف الباجي، أبو الوليد الباجي، ط/دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٩م.

٢) الاستدلال في القرآن الكريم، حسان عبد الله، مدونة إسلام أون لاين، د.ت.

٣) الإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، دار السعادة، القاهرة، ١٩٧٣م.

٤) أصول الفقه، بدران أبو العينين بدران، دار شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٥) البحـث العلمي واستخدام مصـادر المعلومات التقليدية والإلكترونيـة، عامر قنديلجي، اليازوري، بيروت، ٢٠٠٨م.

٦) البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، العبيكان للنشر ١٤٣٣هـ.

٧) بصائـر ذوي التمييز في لطائـف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجـد الدين أبو طاهر محمـد بـن يعقوب الفيـروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، المحقق: محمـد علي النجـار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٨) تـاج العروس مـن جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمـد مرتضى الحسيني، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ.،٢٠٠٠م.

٩) تـاج اللغة وصحاح العربيـة، الجوهري، أبو نصر إسماعيـل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠) تفسيـر القـرآن العظيم (ابـن كثير) ، أبو الفـداء إسماعيل بن عمر بـن كثير القرشي البصـري ثـم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسيـن شمس الدين، دار الكتـب العلمية،

منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

١٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ(، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

١٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ.

١٥) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٩٧١م.

١٦) خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرومي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٢٠هـ

١٧) الذخيرة، للقرافي، أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين، المحقق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بوخبزة - دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٩٩٤م.

١٨) شرح المحلي على جمع الجوامع، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، دار الكتب العلمية ، د.ت.

١٩) طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جغيم، دار النفائس، عمّان، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢٠) عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

٢١) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، ٢٠٠٣م.

٢٢) علم المنطق، المفاهيم والمصطلحات والتصورات، مهدي بخيت، دار ابن حزم، الرياض، ٢٠١٣م.

٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٤) فلسفـات تربوية معاصرة، سعيد إسماعيل علي عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٩٨، يونيو ١٩٩٥م.

٢٥) فلسفـة العلم في القرن العشرين: الأصـول، الحصاد، الآفاق المستقبلية، يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، العدد ٢٦٤، ديسمبر ٢٠٠٠م.

٢٦) فن التدريس في الصفوف الابتدائية الثلاثة الأولى، حسن ظاهر بني خالد، دار أسامة للنشر، عمان الأردن، ٢٠١٢م.

٢٧) القاموس المحيـط، الفيروز آبادي، مجـد الدين أبو طاهر محمد بـن يعقوب، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط٢/ ١٩٩٥م.

٢٨) قاموس الهادي إلى لغة العرب، حسن سعيد الكرمي. دار لبنان، ١٩٩١م.

٢٩) القـرآن ومناهج البحـث العلمي، أحمد العريني، دار الوراق للنشـر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٠) قضايـا المنهجيـة فـي العلـوم الإسلامية و الاجتماعيـة، نصر محمد عـارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣١) كتـاب العيـن، الفراهيـدي، تحقيق: د. مهـدي المخزومـي ود. إبراهيـم السامرائي، ١٤١٤هـ.

٣٢) كيف تكتب بحثًا، إميل يعقوب، دار جروس، الدار العربية للعلوم ناشرون، ١٩٨٦م.

٣٣) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ.). ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م.

٣٤) مباحث في العقل، محمد نعيم ياسين، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٢هـ.

٣٥) المبـادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، أبـو الأعلى المودودي، دار التراث العربي، د. ت.

٣٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، دار صادر، أبريل ١٩٧٦م

٣٧) مجمع البيان، السعيد الطبرسي، دار التقريب، القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٨) مختار الصحاح ـ للرازي، لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٢١هـ) تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٩) مدخـل أصول الفقـه الإسلامي، محمد مصطفى شلْبـي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٤٠) المدخـل إلـى المنهج العلمـي، د. قاسم محمد، دار النهضة العربيـة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.

٤١) المستصفى، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية،ط:١، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٤٢) مصادر الحكم الشرعي والقانون المدني، الشيخ علي كاشف الغطاء، مطبعة الآداب، ١٩٨٨م.

٤٣) المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، ١٤٢٥هـ.

٤٤) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٤٥) المعجم الفلسفي، صليبا، جميل، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٢م.

٤٦) المعجم الوسيط، مصطفى، إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الدعوة، تركيا، ١٩٨٩م.

٤٧) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٤٨) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

٤٩) مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، حامد عبد الماجد، سلسلة الكتب الدراسية، مكتبة فلسطين، ٢٠٠٩م.

٥٠) من أجل منهاج قرآني تجديدي في الفكر والعلوم الإسلامية لرؤية منهجية، سعيد شبار، مجلة حراء، (مجلة علمية ثقافية تعنى بقراءة الكون والإنسان والحياة من منظور قرآني حضاري إنساني)، العدد ٥٩، ٢٠١٧م، بتصرف.

٥١) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٧م.

٥٢) مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، عبد الله الصالح، مجلة جامعة دمشق، العدد ٢/ ٢٠٠٢م.

٥٣) مناهج التفكير وقواعد البحث، محمد شيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٥٤) المناهج المدرسية، كنث رتشموند، ترجمة: محمد حسن التيتي، العربي، العدد ١٦٥، أغسطس ١٩٧٢م.

٥٥) المناهج، خليفة عبد السميع خليفة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ١٩٨٩م.

٥٦) المنطق ومناهج البحث، د. ماهر عبد القادر محمد علي، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ٢٠٢٠م.

٥٧) المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم، أحمد فؤاد باشا، مكتبة الزهراء، ١٩٨٤م.

٥٨) المنهج العلمي عند بعض مفكري الإسلام، عبد الرزاق بسرور، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية،١٤٣١ه..

٥٩) منهجية إعداد البحوث العلمية، عامر مصباح، مدرسة شيكاغو الجزائر، ٢٠٠٦م.

٦٠) منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، محمود أبو سمرة، موقع تاريخ الإسلام، ٢٠١٣/٣/٤م.

٦١) منهجية القرآن المعرفية، لأبي القاسم حاج حمد، مركز دراسات فلسفة الدين، د.ت.

٦٢) الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

٦٣) الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٤م.